في الثقافة والعولمة، ماذا يريد المركز:عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة؟

Culture and globalization ,what the center wants :globalization of culture,or culture of Globalization ?

أحمد زبير[1]
[1]كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
[1]جامعة زيان عاشور الجلفة
ahmedzebeir2020@gmail.com

تاريخ الاستلام : 2022-10-26؛ تاريخ المراجعة : 2023-03-05 ؛ تاريخ القبول : 2023-03-31

ملخص :

عولمة الثقافة غير ثقافة العولمة ، فالاولى تعني أن تصير الملاحة حرة بين الثقافات فيحدث التفاعل والتأثير المتبادل بتوازن وندية،وقوام ذلك اعتراف بالآخر المختلف.أما الثانية فتعني السعي إلى تلوين ثقافات العالم المختلفة بلون واحد فتوحد انماط تلك الثقافات فتجعلها واحدة بعد ان كانت متعددة .واليوم،في عصر العولمة قسم العالم إلى مركز تتبوؤه أمريكا وأطراف هي بقية دول العالم وأممه بما في ذلك دول العالم القديم اوربا إلى حد كبير.وهذا المقال الذي يستند فيه كاتبه الى قرائن من واقع الحال وتصريحات لسدنة العولمة يحاول معرفة اي الاختيارين تبناه المركز ينسجم مع سياساته وأهدافه الاستراتيجية،ونزوعه الى الهيمنة وتطويع العالم لها في كل مجال والتي لم يعد يواريها أو يتستر عليها.لقد اختار فيما يبدو ثقافة العولمة. .

الكلمات المفتاحية : عولمة ، ثقافة ، ،مركز ، اطراف . عالمية.

Abstract :

While the " **globalization of culture**" means that free internal cultures Exchanges take place in a balancing and challenging way with their effects and interaction which resulted to the recognition of the different other part. the" **culture of globalization**" aims at creating a unique culture after unifying the previously existing ones. In these conditions (globalization era).the world today is divided into apart led by the USA and the rest of the nations comprising the ancient world countries.

It seems that the writer of this article ;who is based on real proofs and some supporters' declarations is for the globalization as it serves better his politics goals and strategies and guides him towards apparent power and control of the world in many fields. The center chose "culture of globalization".

Keywords : globalization; culture; center; edges; universalism.

I- تمهيد :

كانت الثقافة ولا تزال هي روح الأمة ،أي أمة ،وقوام وجودها. ولقد تعددت تعار يف الثقافة ،كما عند الانتروبولوجيين وعلماء الاجتماع ،ولكنها على كثرتها تكاد تجمع على هذا المعنى وهو مجموعة المعايير المحتكم اليها والمنظمة للتفكير والسلوك معا.وعليه فهي التي تحدد ملامح الهوية ،والتراث الذي تخشى عليه الضياع والاندثار والتميع والذوبان.ولا تريد له أن ينحسر أو يذوي ،بل تريد ان يعترف به الآخر.

وإذا كان التاريخ قد حفظ لنا ان التأثير بين الثقافات لم يخل منه عصر وان محاولات الترويج لثقافة أمة على حساب أمم أخرى ،وأن بعض الثقافات قد هيمنت على غيرها ، فإن واقع اليوم يثبت ان التأثير اليوم قد بلغ درجة غير مسبوقة إن في السرعة أو في الدرجة،أو الوسائل ،أو الغايات.مما يدعونا الى التساؤل عن هذا التأثير وعن النوايا التي يبيتها اولئك السدنة الذين يحتلون المركز ،هل الامر يتعلق بفتح الحدود لتصير الملاحة حرة بين الثقافات قوامها علاقة افقية تتأسس على الندية

والاعتراف المتبادل ،فتؤثر وتتأثر كل منها تبعا لقوتها،وذاك أمر تكرر كثيرا في التاريخ ولا يكاد يخلو منه عصر.مع تفاوت في التأثير والتأثر تبعا لقوة كل أمة ،أم أن هناك ثقافة ذات لون أحادي تنظر إلى الآخر باستعلاء وتقيم معه علاقة عمودية تجعله تابعا في الاسفل أو القاع ، وتجعل نفسها هي متبوعا في الاعلى و يراد لها ان تطغى وتهيمن على باقي الثقافات وتلونها بلونها؟هل يتعلق الامر بتوسيع الثقافة أم بتلوينها ؟بعبارة أخرى هل هي عولمة الثقافة ام ثقافة العولمة ؟

I):تحرير المصطلحات ،مقاربة مفاهيمية:

1)الثقافة :تمثل الثقافة في الاساس . كما يعرفها عبد الوهاب الكيالي في موسوعته . الارث الاجتماعي ومحصلة النشاط المعنوي والمادي للمجتمع ،ويتكون الشق المعنوي من حصيلة النتاج الذهني الروحي ،الفكري الفني الادبي والقيمي ،وتتجسد في الرموز ، الافكار المفاهيم ،النظم ،سلم القيم والحس الجمالي....أما الشق المادي فيتكون من مجمل الانتاج الاقتصادي والتقني ،الأدوات والآلات ،البيوت ،أماكن العمل وحتى السلاح....أما الاطار الاجتماعي الذي يتحقق من خلاله هذا الارث المستمر والمتطور من جيل إلى جيل فهو المؤسسات ،الطقوس،الجماعات ،وأنماط التنظيم الاجتماعية الأخرى"[1].

أما مالك بن نبي فيعرف الثقافة بأنها " مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي يتلقاها الفرد منذ ولادته كرأسمال أولي في الوسط الذي ولد فيه،والثقافة على هذا هي المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته" [2]

والثقافة بهذا المعنى هي طريقة في الحياة وقد وجد المفهوم طريقه ليستعمل في سياقات مختلفة ليلابس فعاليات الحياة ويتغلغل في كل جانب من جوانبها وفي كل سلوك انساني،فصرنا نسمع عن ثقافة الاستهلاك،ثقافة النخبة،ثقافة الاشهار ،ثقافة الجنس،ثقافة الشارع،ثقافة الاعلام،التنوع الثقافي ،الاختراق الثقافي ،الغزو الثقافي،التعدد الثقافي ،الثقافة المحلية،المشهد الثقافي ،ثقافة الجماهير.ثقافة الروك،ثقافة الاشهار،ثقافة التسامح..... فتصير الثقافة بهذا المعنى ذات دلالة واسعة .و صارت بمعنى ما ثقافات لاثقافة واحدة أو مظاهر لثقافة واحدة في المجتمع الواحد ،بل تمظهر للثقافة يجعلنا نعبر عنها ببساطة إنها فن الفعاليات 'انها الطريقة التي توجهنا في ممارسة نشاط معين ونتعامل بها مع جانب من جوانب الحياة. وهكذا اتسعت دلالة مفهوم الثقافة ليغطي كل جوانب الحياة أو يكاد.

2)العولمة : من بين تعار يف العولمة الراهنة أنها "مرحلة من مراحل تطور النظام الرأسمالي العالمي وفيها تذوب الشؤون السياسية والاقتصادية والثقافية والسلوكية للدولة القومية في الإطار العالمي من خلال الثورة الاتصالية والتكنولوجية والمعلوماتية الهائلة ،التي خلقت اتجاها عاما بانفتاح الدول بعضها على بعض ليتكون ما يسمى بعالم بلا حدود يسيطر فيه الطرف الأقوى على الطرف الضعيف[1].

وجاء تعريفها في المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة بأنها "مذهب القائلين بأن الرأسمالية هي دين الانسانية ،وأن النسبية الفكرية ستكون لها الغلبة على المطلقات الإيديولوجية وأن النسبية الثقافية هو المعول عليه وليس مبدأ مركزية الثقافات، وأن العالم ينتقل حاليا ونهائيا وشموليا ،من التسلط إلى الديمقراطية والتعددية، وتشمله ثورة معلوماتية تنتشر في كل مكان من شأنها إلغاء الحدود بين الدول ويتم ذلك من خلال المنافسة والحوار والمحاكاة ...وفي العولمة تحويل العالم إلى الرأسمالية، وتتم السيطرة عليه في هيمنة دول المركز وسيادة النظام العالمي الواحد، وبذلك تتهافت الدول القومية وتضعف فكرة السيادة الوطنية ويؤول الأمر مع الثقافة إلى صياغة ثقافة عالمية واحدة تضمحل إلى جوارها الخصوصيات الثقافية "[2]

ولئن تعددت تعار يفها ، إلا أن الذي يعنينا منها هو الاصل وهو جعل الشيء على مستوى عالمي.كما يقول محمد عابد الجابري[3]وتتجاوز الحدود المحلية.

3)العالمية: هي نزعة إنسانية تفيد معنى التفاعل بين الحضارات بتوازن وندية تجعل الأطراف المتفاعلة حضاريا ينظر كل منهما إلى الآخر نظرة أفقية تجعله مساويا له في القيمة والكرامة البشرية. فهي تعبير عن التنوع الثقافي. إنها ـ كما يرى المفكر مهدي شمس الدين*... "تعني الاعتراف بالتبادل، الاعتراف بالأدوار بحيث يكون العالم منفتحا على بعضه مع الاحتفاظ بتنوعاته...وهو الأمر الذي أنتج حالة الحوار بين الثقافات والحضارات والدول والشعوب والمصالح والأديان وما إلى ذلك.إذن

العالمية لا تعني الهيمنة الاقتصادية, كما لا تعني في الوقت نفسه أيضا الهيمنة الثقافية ،إنما تعني التنوع وانفتاح الثقافة المحلية الخاصة على الثقافات الأخرى"[6]

فالعالمية تنظر إلى العالم على أنه فضاء واسع يستوعب الجميع الذي بين أطرافه مساحات كبيرة من المشترك الإنساني العام ،ويقيم بين الأمم والشعوب أواصر التعاون والاعتراف بالآخر. ولم يخل تاريخ الإنسانية من دعوات ذات نزعة عالمية ،كالرواقية ، والإسلام، ودعوات بعض المفكرين .

والإسلام وهو أحد النماذج للنزعة العالمية التي كان يتبناها ويدعو إليها ويعلمها لمعتنقيه، يقيم بين المسلم وغيره أيا كان أنواعا من الأخوة أقلها وأوسعها دائرة أخوة الإنسانية. بعيدا عن كل تمييز. يقول برنارد شو:"والاسلام دين كل الأجناس إذ ضم من ساعاته الأولى الحبشي والفارسي والرومي، كما ضم مجموعات من النصارى واليهود والوثنيين وانصهر الجميع في بوتقة واحدة دون فرق على الإطلاق، ولم يحس أحد منهم أنه غريب عن هذا الدين " [7].

والمسلم يقبل الآخر– كما يأمره دينه –ويحترم كرامته ويتبادل معه التعاون وسبل التحضر ويعترف به مؤثرا ومتأثرا، ولا يجعل التحضر حكرا على جنس دون غيره وأجرى الله سننا كونية لا تحابي أحدا كائنا من كان حتى ولو كان المسلم وتنفي أن يكون التحضر حكرا على عرق دون آخر. فالناس في عمارة الأرض سواء ،والسبق للسابق ممن أخذ بأسباب التحضر حتى ولو كان غير المسلم كُلاً نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا"[8].وقوله تعالى "من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون"[9].فالإسلام أكّد على الحكمة من وجود التعدد الثقافي وتنوع الأجناس والاختلاف بين الشعوب والقبائل في الكثير من الجوانب "ومن آياته خلق السماوات والارض واختلاف السنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين"[10]. وبالتعاون لا التباعد والتنافر والاقتتال،تستقيم حياة الناس وتتحقق الغاية القصوى التي لأجلها خلق ا لله الإنسان وكرّمه أيما تكريم وفضّله على كثير من مخلوقاته"ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا"[11] .ووراء كل ذلك الأصل الإنساني الواحد الذي انحدر منه كل البشر "يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة[12]

و الإسلام هنا إذ يصلح نموذجا للعالمية فلأنه صفة ماهوية تؤكدها نصوصه قطعية الدلالة والثبوت ،ففي القرآن الكريم يفتتح ب"الحمد لله **رب العالمين**"[13] ،وينتهي ب"قل أعوذ **برب الناس**"[14] .ثم لأن استشرافات الكثير من المفكرين الغربيين أقحمته في الميدان بترشيحه كمنافس مرتقب للحضارة الغربية الراهنة بعد انهيار الشيوعية. إنه بالنسبة إلى الغرب العدو الأخضر ،بعد زوال العدو الأحمر (الشيوعية).يقول صامويل هنتنغتون:"المشكلة المهمة بالنسبة للغرب ليست في الأصولية الإسلامية بل الإسلام، فهو حضارة مختلفة ،شعبها مقتنع بتفوق ثقافته وهاجسه ضآلة قوته"[15].

والى قريب من هذا يذهب حسن حنفي في قراءته لواقع العالم اليوم والذي ابتلعته واستغرقته عولمة امريكا .إلا أنه. يستثني العالم العربي الاسلامي الذي يحتمل أن يأتي منه التحدي للعالم ذي القطب الواحد . ومن هنا تأتي معاداة الغرب للإسلام بوجه عام والتركيز عليه بالضرب والحصار والتهديد[16].

وقد تنبه إلى هذا المستشرق الأمريكي برنارد لويس الذي كتب مقالا في مطلع التسعينات أشار فيه إلى حتمية الصراع بين الإسلام والغرب ،وحول الثقافة الفرنسية يقول الخبير الفرنسي جان كلود بارو :في اللحظة التي يحتفل بها الغربيون بانهيار الإيديولوجيات ونهاية التاريخ ،ها هي إيديولوجية قوية تنبثق أربعة عشر قرنا من التاريخ ،إنها دين طازج فيا للهول والمفاجأة .[17]

لقد ظلت الثقافة الاسلامية على المستويين الاجتماعي والثقافي هي الاقوى من كل العوائق التي وضعها في طريقها النصر الايديولوجي للطريقة الأمريكية[18]

4)بين العالمية والعولمة : يشترك لفظ (عولمة) في الاشتقاق والجذر(عالم) مع لفظ آخر أقدم منه في الاستعمال والظهور هو العالمية ، ومع ذلك يختلفان في المعنى **فالعالمية** صفة أو حالة تعتري شيئا ما عندما يتسع فيتجاوز الحدود المحلية الضيقة

أما العولمة التي هي على وزن فوعلة التي هي فعل ينتج العالمية في وجه من وجوهها، فالمعنى المشترك بين هذه الأمثلة هو النزوع إلى الشمول والاتساع وتجاوز الحدود المحلية.

لكن إذا كانت العولمة هي فعل يهيمن ويغزو ويسيطر ، فالعالمية هي انفتاح متبادل على الآخر المختلف بما يملكه من خصوصيات. وإذا كانت العالمية هي توازن في العلاقات وفي التفاعل بين الأمم فإن العولمة تتجلى في صورة إخلال بهذا التوازن . كما أن العالمية هي نزعة إنسانية تفيد معنى التفاعل بين الحضارات بتوازن وندية تجعل الأطراف المتفاعلة حضاريا ينظر كل منهما إلى الآخر نظرة أفقية تجعله مساويا له في القيمة والكرامة البشرية. فهي تعبير عن التنوع الثقافي.

يميز المفكر المغربي محمد عابد الجابري بين العالمية والعولمة فيطرح مصطلحين هما التثاقف والعنف الثقافي : الأول ينسجم مع العالمية ويعني الإصغاء المتبادل من سائر الثقافات بعضها لبعضها الآخر، كما يعني الاعتراف المتبادل بينهما ،ومنه الاعتراف بحق الاختلاف وهو من أقدس حقوق الإنسان فيما لا ينطوي الثاني سوى على الإنكار والإقصاء لثقافة الغير، وعلى الاستعلاء والمركزية الثقافية....يراد من الأول معنى الحوار والتفاهم بينما الثاني لا يعني إلا الإكراه والعدوان [19].

إن العالمية تعني الانفتاح على ثقافات الشعوب الأخرى والتواصل معها في حوار وتأثير متبادل سعيا وراء جوّ الإبداع والتطور، وبعيدا عن محاولات طمس هذه الثقافات. والنيل من شعوبها.أما العولمة، خاصة في وضعها الراهن، فإن سدنتها ينظرون إلى الآخر بتعالي وفوقية وأحادية وتسلط ،وتلك أبرز سماتها ،ومن خلالها تفرض نفسها وتمارس التسلط والتعسف على ما هو ذاتي ومحلي خاص بإقصائه بمسوغ الانفتاح والتكّيف مع ما هو جديد ومع ما تتطلبه حاجات ومصالح العالم وبدعوى أنّ مصلحة أيّة جهة من الجهات مرتبطة بمصالح العالم ككل المحكوم بإدارة الأقوياء[20].

5)عولمة الثقافة :هي العمل على ايجاد فيض ثقافي تساهم فيه كل الثقافات المحلية تفتح أمامه الحدود في كل الاتجاهات فتتفاعل الثقافات المحلية فيمابينها من أجل هذا التجانس والمشترك الانساني الذي يريد أن يجعل هذه الثقافة العالمية الهجينة والتي ساهمت فيها الثقافات المحلية المختلفة ،صالحة لكل بيئة دون أي اعتبار للاصالة والخصوصية.لتصير الثقافة الانسانية محصلة نشاط كل المجتمعات على تفاوت واختلاف في هذه الاسهامات،وهو أمر طبيعي. إنها توسيع للثقافة المحلية وإخراجها من المحلي إلى العالمي.

6)ثقافة العولمة :إذا كانت عولمة الثقافة تعني التوسع والتثاقف واشتراك كل الأمم في المنتوج الثقافي العالمي فإن ثقافة العولمة هي لون معين من الثقافة يراد فرضه على كل أمم العالم المحلية في اتجاه واحد من المركز الى الاطراف بتجاهل وسحق ماعند المجتمعات المحلية من إرث ثقافي يعتز به أهله .إنها عولمة تفرض على دول الاطراف وليس لأحد أن يقف في وجهها أو يعترض عليها. ومن ثم فثقافة العولمة هي أمركة العالم ثقافيا .وإذا كانت عولمة الثقافة هي توسيع لها لتستوعب وتسع الإنتاج الثقافي العالمي وتمازج بين أطرافه ،فإن ثقافة العولمة هي تلوين للثقافة بلون معين مقصود دون غيره هوا لثقافة الامريكية .

7)الأطراف ::هو ماعدا مركز المركز(أمريكا) ،أو المركز على تفاوت في درجات التأثر بالمركز ،وهي أغلبية دول العالم :العالم الثالث والعالم الإسلامي العربي،ودول أمريكا اللاتينية وكل افريقيا وآسيا.

II) امريكا والعولمة :لماذا امريكا بالذات ؟؟؟ يطرح سؤال يبدو مهما ووجيها ،لماذا أمريكا هي التي يتكلم عنها عندما نكون بصدد

العولمة وأهمية السؤال إنما جاءت نتيجة أن أمريكا تولت كبر العولمة ،إلى درجة أن صار أو كاد يصير أن عولمة ترادف أمركة .

ما الذي جعل امريكا تتبوأ الصدارة وتحتل المركز ،بل تصير هي مركز المركز ، وماعداها اطراف على تفاوت في المسافات بين المركز وهذه الأطراف ؟ما الذي حول مركز الثقل من دول عريقة كانت قوية ولاتزال ،دول الشمال التي كانت

تصنع كتلة الدول الاستعمارية التقليدية*،إلى أمريكا وهي الدولة حديثة العهد بالظهور إذ لا يتجاوز عمرها ثلاثة قرون ؟؟.إن استقراء التاريخ المعاصر يعطينا الاجابة عن سؤالنا....

فلقد كان القرن العشرون حافلا بالأحداث العظام التي لم يعرف التاريخ لها مثيل فقد شهدا حربين عالميتين لا تشبهان الحروب التي خاضتها البشرية في تاريخها الطويل إن في مسرح الاقتتال أو في عدد الضحايا أو في عدد الدول المشاركة فيها.. كما عرف العالم بعد الحرب العالمية الثانية حربا غير معهودة ومن نوع آخر هي الحرب الباردة كان السلاح فيها هو الإيديولوجيا والأفكار ،أحدثت انقساما للعالم على نفسه إلى شق غربي رأسمالي وآخر شرقي اشتراكي، كل منهما أراد استقطاب العالم إليه وحيازة أكبر عدد من الأنصار لتنتهي بانهيار الاتحاد السوفيتي وتفككه وتبع ذلك انهيار كل المنظومة الاشتراكية التي كانت تدور في فلكه وسقوط جدار برلين الذي كان يشطر ألمانيا إلى شرقية اشتراكية وغربية رأسمالية. وبانتهاء هذه الحرب الباردة وما رافقها من ديناميكية على الصعيد العالمي، أفضت إلى إعادة رسم خريطة العالم الاقتصادية والسياسية ،وصياغة العلاقات الدولية في إطار النظام العالمي الجديد، كل ذلك كان لصالح الغرب الرأسمالي الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية ،وما تتبنى من إيديولوجيا في عالم الاقتصاد (الرأسمالية أو اقتصاد السوق)، وفي عالم السياسة (الديمقراطية الليبرالية أو الديمقراطية السياسية). ويبدو أن الحظ كان حليفا للولايات المتحدة ،إذ خرجت منتصرة انتصارا باهرا زادها قوة بل صارت القوة العالمية الأولى ،مما أهلها لريادة العالم . لقد كانت العقود الأخيرة من القرن العشرين زمن انفراد الولايات المتحدة الأمريكية بالريادة وقيادة العالم واستقطاب جهاته وأركانه إليها بما تمثله من قوة على جميع المستويات وفي كل الميادين. فصارت تروج لقيمها وسلعها وخدماتها وثقافتها عموما ، ولهذافإنَّ العولمة هي صيغة الوجه الآخر للنِّظام العالمي الجديد والَّذي هو بدوره امتدادٌ لفكرة المركزيَّة. الَّذي انطلقت فكرته في القرنين الماضيين في أوربا لتتلقفه أميركا وهي البديل المباشر للمركزيَّة الأُوروبيَّة في النصف الثَّاني من القرن العشرين وهي التي حافظت على قدراتها ومواردها الاقتصادية، في مقابل الدول الأوربية التي أنهكتها الحربان العالميتان الأُولى والثَّانية [21]. وكان ذلك إيذانا بظهور العولمة التي يقول عنها جورج طرابيشي: العولمة هي الظَّاهرة التَّاريخيَّة المميزة لنهاية القرن العشرين أَو لبداية القرن الواحد والعشرين، مثلما كانت القوميَّة في الاقتصاد والسِّياسة والثَّقافة هي الظَّاهرة المميزة لنهاية القرن التَّاسع عشر وبداية القرن العشرين.[22]

إذن ،فلقد صارت أمريكا أقوى دولة في العالم ، وهو ما جعل أمريكا شرطي العالم. وجعلت الدولار الأمريكي هو عملة العالم الأولى وجعلت من لغتها لغة العالم الاولى وتدفقت منشورات أمريكا الحاملة لثقافة أمريكـا وأفكارها عن الحرية والديمقراطية والحداثة لتصوغ أو على الأقل لتترك بصماتها على كل ثقافات العالم.وانتشرت موسيقى الجاز والروك لتصوغ أذواق العالم . أو على الأقل لتزاحم الأذواق المحلية لدول الأطراف بما في ذ لك دول أوربا الغربية في مجال الفنون والموسيقى وقدمت هوليود والمسلسلات التلفزيونية الأمريكية الصور الأكثر حداثة عن العالم. وكان انتصار أمريكا على الاتحاد السوفيتي المنهار سنة 1991 فيما عرف بالحرب الباردة تأكيد ا لهيمنتها على العالم [23] ولا تكاد أمريكا تخرج من حرب إلا منتصرة وغانمة .فلا عجب والحال هاته أن ينتهي القرن العشرون ليبدأ القرن الواحد والعشرون حيث الولايات المتحدة الأمريكية تستحوذ على قوة عسكرية واقتصادية وثقافية لا تدانيها قوة أخرى بله أن تتفوق عليها.

III) في العولمة : تاريخها ، أو عندما يسبق المسمى الاسم بقرون.

وإذا أخذنا أبسط معانيها وهو ،كما يومئ اللفظ الفرنسي mondialisation ،التي تعني من جملة ما تعنيه تجاوز الحدود الضيقة القريبة في اتجاه جعل المحلي عالميا ،كما يشير إلى ذلك محمد عابد الجابري(جعل الشيء على مستوى عالمي) أمكن القول بأن بداياتها الموغلة في عمق التاريخ كانت مع كل رحلة أو حرب أو غزو،أو تعامل تجاري أو فكرة يراد لها الرواج والانتشار وتجاوز الحدود الضيقة المحلية لمجتمع ما، إذ يوسع المحلي فيجعله عالميا بأن ينقل بضاعة أو فكرة أو تقليدا ،وهوما كانت تفعله الحروب ورحلات التجارة والاستكشاف وغيرها من الحركات التي عرفتها البشرية منذ القدم ،و مارستها

الحضارات القديمة. التي تأثر بعضها ببعض وأخذ بعضها عن بعض. يقول كلود بار فيلد *Claude Parfield*: "أعتقد انه بإمكانك أن ترجع فيها إلى العصر الإغريقي ففي أي وقت تنشؤ فيه التجارة بين دول أو مجتمعات مختلفة ،تبدأ عند ذاك العولمة ،لأن ما يحدث عندئذ هو تبادل الأفكار و التحركات والمعاملات التجارية بين الشعوب المختلفة[24] فلا خلاف أن هذا المصطلح نال.شهرة كبيرة على مستوى العالم باعتباره ظاهرة من أهم الظواهر التي تصادف الانسان اليوم،وكونه واقعا قائما يعمل على دمج العالم في منظومة واحدة إن هذا الاتجاه قديم قدم الحركات والتوسعات الامبراطورية ،وقد حصل هذا الدمج والتوحيد بفضل السيطرة العسكرية والسياسية أي باستخدام القوة [25].

في كتابه "ضد العولمة" ، يورد مصطفى النشار قصة مفادها أنه ظهرت في اليونان القديمة قوة إقليمية عظمى هي الدولة المقدونية قادها الملك فيليب والد الاسكندر الذي عرف فيما بعد بالإسكندر الأكبر ، حين تولى الحكم وكان عمره حوالي 17 عاما .بدأ في اجتياح الدول اليونانية الأخرى وبدأ في غزو بلاد الشرق (فارس والهند ومصر)فكتب إليه أستاذه أرسطو أنه لا يوافق على غزو الشرق لأن من شأن هذا الغزو القضاء على تميز الجنس اليوناني حينما يحتك اليونانيون بالشرقيين وهم أصحاب حضارات أعرق ليرد عليه تلميذه الغازي المتحمس أنه يغزو الشرق حتى يجعل الثقافة اليونانية والفكـر اليوناني فكر العالم وثقافته .ولم يسمع الفتى الغر لنصائح أستاذه ليغزو وتنتهي غزواته بتبخر حلمه في(**عولمة**) الفكر اليوناني وتعميمه على شعوب تلك الدول آنذاك. [26]

وتبدو هنا النزعة الاستعلائية سواء عند الحاكم الشاب الغازي(الاسكندر)إذ يرى في ثقافته - أفضل الثقافات وما عداها مفضولة أو غير ذات قيمة .أو عند أستاذه أرسطو أيضا والذي يرى فيما عدا اليونان برابرة ينأى بنفسه وبثقافته عن أن تختلط بشوائب ثقافاتهم.

إن مايفصلنا عن الحادثة حوالي 25قرنا من الزمان ،فيكون ذلك هو عمر(العولمة)على الأقل إذا ساوينا بين ما يفصلنا من زمن عن هذه الحادثة وعمر مسمانا الذي يشار إليه حديثا بلفظ العولمة الذي هو حديث الظهور كما أسلفنا. أي أن المسمى سبق الاسم الذي لم يعرف الا قبل عقود قليلة من الزمن.

أنه بغض النظر عن الزمن والتفاصيل والدقائق ،فإنه ،وكأن التاريخ هنا يعيد نفسه،يمكن تلمس الشبه الكبير بين ما حدث للإسكندر قديما من بداية القصة إلى نهايتها وبين ما يحدث الآن في زمن العولمة مع دولة واسكندر هذا الزمان، متكررا ومجسدا في شخوص رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية(حاملة لواء العولمة) المتعاقبين خاصة في العقود الأخيرة من القرن العشرين والذين يحكمهم نفس التوجه السياسي والاستراتيجي ، والتي تريد أن تلون العالم بثقافتها وأيديولوجيتها ،وقد جاء في مذكرات الرئيس السابق جورج بوش سنة1998 :"إن علينا ببساطة ان نقود الآخرين...وأن نضمن التنبؤ بالمستقبل، وأن نكفل الاستقرار في العلاقات الدولية ،ذلك لأننا الدولة الوحيدة التي تمتلك الموارد الضرورية والسمعة ..وإذا لم تقم الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة الآخرين،فلن تكون هناك زعامة في هذا العالم"[27].

إذا وضعنا في الاعتبار أنها (أي العولمة) تقتات وتنتعش وتحيا على تجاوز الحدود المحلية الضيقة لتمرير السلع والخدمات والأموال والأفكار والعادات والتقاليد والثقافات عموما إلى أبعد الحدود في العالم ،وهو ما ينسجم مع السنن التي تحكم العلاقات بين الدول والأمم مضافا إليها تفوق أمة على غيرها، يجعل الأقوى يفرض ويملي على غيره ما يريد والآخر لا يملك إلا أن يستجيب ويذعن على درجات تتفاوت وتتناسب عكسا مع قوة الدولة المستقبلة للتأثير . ويبدو أننا بهذا الاعتبار والمقياس سنذهب بالعولمة إلى أعمق مما قرر هـؤلاء الباحثون إذ عمرها بهذا المعنى سيصير بعمر الدول التي عرفها التاريخ والتي لم تخل علاقاتها من هذا التنافس والتغالب في كل الميادين .،كل يحاول نشر ثقافته ،والغلبة للاقوى. ويبدو التصريح التالي للكاتب والدبلوماسي الفرنسي الشهير فلورنس رين Florence Reine سنة 1841. قرينة قوية تؤكد لنا تنبؤا مبكرا لعولمة عصرنا وكأنه يقرأ مستقبل الانسانية وينظر إلى الغيب من ستر رقيق، رغم أن هذا الاستشراف كان مبكرا: "ماذا سيكون حال المجتمع العالمي عندما لا تكون هناك دولة بعينها ،حيث لن تكون هناك فرنسا أو انكلترا أو ألمانيا ...أو أن تكون تلك المجتمعات في منظومة واحدة؟ في ظل تلك العولمة ،كيف يعبر الناس عن مشاعرهم ،وبأي لغة ستكون؟ فهل ستتحدث كل أمة لغتها

وباجتماع كل من التلغراف والسكك الحديدية ألغيت المسافات ،لن يتوقف الانتقال على السلع ولكن أيضا الأفكار التي ستكون لها أجنحة ،عندما تلغى الحواجز بين الدول كما هو الحادث داخل الدولة الواحدة، في مثل هذا الجو ،كيف يمكن لنا أن نحيا الجو القديم من الاستقلالية والذاتية" [28] .

IV) ماالذي يريده المركز إذن؟يسعى سدنة العولمة وصقورها إلى هيمنة في كل المجالات إذ تعمل من اجل الغاء الآخر لا الاعتراف به وبخصوصياته، انها بهذا تصير نمطا استعماريا بلون جديد يجعل العالم كله مجالا لنشاط اقتصادي ثقافي سياسي بغض النظر عن كونه ايجابيا او سلبيا ،نافعا او ضارا....فلا تعني العولمة اكثر من توسيع مجال ممارسة النشاط الذي كان يتم في المجال الوطني ليصبح العالم كله مجالا له[29].

ولا نعني بالمركز هنا شيئا آخر غير أمريكا ،وسدنة العولمة وصقورها هم خاصة الليبراليون الجدد الذين بأيديهم مقاليد توجيه كل السياسة، لافي أمريكا بل في كل العالم . ،فهم بمعنى ما مركز المركز .وقد رأينا سابقا كيف أن الرئيس جورج بوش يصرح بنبرة مستعلية :أن على أمريكا قيادة العالم وأنه لا أحد ينوب عنها في هذا الأمر .

ويترجم هذا الاستعلاء تصريح لجون بوتنغ رئيس المدراء التنفيذيين السابق في بنك بنسلفانيا "نحن الذين نقرر من الذي سيعيش ونحن نقرر من الذي سيموت"[30] وواضح من خلال واقع الحال ومن خلال ما عرضنا آنفا من قرائن أن أمريكا لاترضى بأقل من أن تتفرد بريادة وقيادة العالم في كل مجال وعلى كل مستوى،ولم يعد الأمر يخفى على أحد ،فالتصريحات الرسمية وشبه الرسمية كلها تؤكد هذا الأمر وتقرر أن أمريكا ماضية في هيمنتها على كل جوانب الحياة بالنسبة الى الدول الاطراف،بما في ذلك دول كانت ذات يوم هي التي تشكل العالم المتقدم ،أو عالم الشمال،ونعني بها دول اوربا التي بدأت تتضايق من هيمنة ونفوذ الولايات المتحدة الامريكية في كل مجال،فهذا وزير الثقافة الفرنسي الأسبق فيري يصرح: "إنها لكارثة أن تساعد على تعميق نموذج ثقافي واحد...إنها شكل من أشكال الإمبريالية المالية والفكرية ...أيا كانت مبادئ العولمة فإن منتجات العقل لا يمكن مقارنتها بسلع عادية أو بضائع رخيصة ". [31]

إذن ،لم تكن ساحة الثقافة في منأى عن سحابة العولمة التي أظلت العالم في كل مجال ولما كانت الثقافة جانبا حيويا وحساسا في حياة الأمة وميزة جوهرية، إذ هي روحها،فإن ذلك جعلها مجالا خصبا تنشط فيه العولمة وذراع للأمم تلويه من اجل تطويعها لها .واستزادة من الهيمنة والسيطرة عليها.

وإذا كانت العولمة الاقتصادية تهدف إلى إنهاك اقتصاديات دول الأطراف بوسائل غاية في الذكاء والإحكام والتوحش ، وابتلاع كل ما تطاله وإذا كانت العولمة السياسية تهدف إلى اختراق سيادات الدول الوطنية وتطويعها للهيمنة الأمريكية خاصة،فإن العولمة الثقافية هي الأخرى ذات تأثير خطير على ثقافات الدول الوطنية يتمثل في اختراق خصوصيات وهويات الدول والأمم ثقافيا واجتماعيا وإعلاميا لتكريس هيمنة الثقافة الليبرالية لتحوز الريادة على ثقافات العالم التي كانت محمية بحدود الدولة الوطنية ليحل محل كل هذا حـدود الفضاء الذي يقول عنه محمد عابد الجابري "هو وطن جديد لا ينتمي لا الى الجغرافيا ولا إلى التاريخ ،هو وطن بدون حدود ، بدون ذاكرة ،إنه وطن تبنيه شبكات الاتصال المعلوماتية الإليكترونية"[32] .ومن ثم تمييع الخصوصيات الثقافية، وذلك بتكريس التبعية الثقافية والحضارية لأمريكا باعتبارها من دول المركز بل أهم دولة على الإطلاق.إنها تستهدف التطبيع مع الهيمنة وتكريس الاستتباع الحضاري لأمريكا ومع التطبيع الهيمنة والاستسلام لعملية الاستتباع الحضاري يأتي فقدان الشعور بالانتماء لوطن أو أمة أو دولة ، وبالتالي إفراغ الهوية الثقافية من كل محتوى[33].

وإلى قريب من هذا يذهب جلال أمين حين يؤكد "أن أخطر ما في العولمة نشرها أفكاراً وسلوكيات من شأنها تحطيم الولاء لكل ما يمت للتراث والأصالة بصلة، وكذا الولاء للوطن والأمة، لتستبدل بأفكار وولاءات أخرى وافدة [34] . وكدأبها دائما فإن أمريكا البراغماتية لم تدخر وسعا في تحقيق ما تريد من أهداف من ذلك استغلالها لما تملكه من ترسانة وسائل الإعلام المرئية :السينما العالمية – والقنوات الفضائية ....وغيرها من الوسائل المكرسة لثقافة الصورة التي يمكن بسهولة التقاطها واستهلاكها وتمثيلها ،بدل ثقافة الكلمة التي هي أقل ابتذالا وهي قصر إلى حد ما على النخبة المثقفة أما الصورة

فيستقبلها كل إنسان مهما كان مستواه ،ومن ثمة تجاوبت العولمة الثقافية مع ما يطلبه الجمهور من ثقافة سطحية يغلب عليها الاسفاف الذي يتطلبه الترفيه والتسلية ومخاطبة الغرائز بدل الفائدة المعرفية التي ينشدها العقل الرصين وترتقي بالإنسان.فثقافة الكلمة تخاطب العقل وهي تمثل ثقافة النخبة في حين أن ثقافة الصورة وهي العمود الفقري للثقافة الجماهيرية هي ثقافة تخاطب الانفعال والوجدان والغرائز[35] ،.وهو ما يفسر ويتجاوب مع العزوف الخطير عن القراءة ،كل هذا يفضي إلى حالة من التسطيح والتتفيه والتسفيه والإفساد الثقافي فيقبل المتلقي على ما هو مغري يخاطب الغرائز والعواطف ويعزف عن كل ما هو نافع يخاطب العقل ويرتقي بالانسان، لقد دخل العقل أو أدخل فيما حالة السبات الشتوي ولم يعد هو آلة التلقي أمام الصورة المثيرة التي تستهوي المتلقي بما تحدثه من إثارة تمرر بسهولة ويسر تعرضها شركات تتنافس لعرض سلعتها في اخراج مثير لا يملك المتلقي أن يقاوم إغراءه. فكان ذلك إيذانا باختراق ثقافي يأتي على كل شيء فيقتل كل ما هو خصوصي ومحلي من أخلاق وعادات وسائر الموروثات التي كانت مبعث اعتزاز وموضع تمسك في الثقافات المحلية ليرعى ويستتبت مكانها قيم الأنانية والأثرة والنزعة المادية المتوحشة التي مصدرها الغرب الرأسمالي بريادة أمريكا. ويكفي استقراء واقع الناس لنرى كيف أصيب الموروث الثقافي المحلي في صميمه وصار مسخا .

لقد تحولت أمريكا إلى الاقتصاد ما بعد صناعي ،تمثل في صناعة الاتصالات والمعلومات والترفيه والوسائط الثقافية القلب المحرك له ويعتبر ادورنو و ووركهيمر أول من استعمل مصطلح الصناعة الثقافية وبمقتضاه تتحول الثقافة وفعالياتها إلى سلعة وقيمة سوقية مما يميع الثقافة في الاخير. فلم يعد الاقتصاد العالمي يعتمد بصورة أساسية على الزراعة أو الصناعة. وأخذ بدلا من ذلك يعتمد بصورة جوهرية على ما يسمى بالنشاط الخفيف أو غير الملموس. والمادة الأساسية لهذا النشاط الذي لاوزن له هي المعلومات, كماهي الحال في منتجات برمجيات الحاسوب ووسائل الإعلام والترفيه والخدمات التي تعتمد على شبكة الانترنت[36] مما حول الهيمنة الأمريكية من مجرد هيمنة عسكرية واقتصادية إلى هيمنة ثقافية أيضا.

نخلص مما سبق ان دول الاطراف ،ضحايا لعبة ليست بريئة ،قوامها علاقات عمودية غير متكافئة ،تجعل احد الطرفين وهو المركز ينظر الى الآخر(الاطراف) من علو بشيء من الاستعلاء والتحقير وأما الطرف الاخر فهو كل ماعدا امريكا (على تفاوت في البعد والمسافة) لا تملك من أمر نفسها إلا أن تبتلع هذا الذي يقدم لها من منتج ثقافي ماسخ للهويات ليترك هذه الدول(الاطراف)تحت رحمة التهجين و التدجين الثقافيين ،اما التهجين فهو إدخال عناصر غريبة على الإرث الثقافي لدول الاطراف تجعلها مسخا فاقدا لمميزاته الاصيلة فلا هو امريكي متقدم ولا هو أصيل متميز.و اما التدجين فهو ان يسلس قياد تلك الامة من دول الاطراف التي لم تعد عصية على املاءات المركز ،فتدين له بالولاء والطاعة وذاك اهم اثر من آثار التدجين وهو ما تقر به عين المركز.

ولم يعد ذلك امرا يدبر بليل فان المركز لم يعد يخيفه أحد ولا يقف في وجهه أحد،ومن ثم صار يعبر عما يريده صراحة دون التفاف ويمضي قدما لايلوي على شيء لتحقيقه،إنه يريد تعميم ثقافته على العالم بما في ذلك دول الشمال المتقدم الذي بدأ يشعر بمضايقة أمريكا له في عقر داره في تصريح للرئيس الأمريكي بيل كلينتون :" أن امريكا تؤمن بأن قيمها صالحة لكل الجنس البشري،وأننا نستشعر أن علينا التزاما مقدسا لتحويل العالم إلى صورتنا"[37] يبدو هنا واضحا الاستعلاء الأمريكي بثقافته على ما عداه من الثقافات أرادت حمل العالم عليها بتجاهل ما عداها مما هو أعرق منها.

فالمركز إذن اختار وهو صاحب ثقافة يريد فرضها على الآخر دونما اعتبار للخصوصيات التي كانت تميز هويات الامم .ووراء ذلك اقتصاد قوي وسياسة متسلطة ومهيمنة وإعلام اخترق كل الحدود السياسية السيادية والخصوصيات الثقافية ولم يعد يأبه بشيء من ذلك. وقد جاء في مذكرات الرئيس السابق جورج بوش سنة 1998:"إن علينا ببساطة ان نقود الآخرين...وأن نضمن التنبؤ بالمستقبل، وأن نكفل الاستقرار في العلاقات الدولية ،ذلك لأننا الدولة الوحيدة التي تمتلك الموارد الضرورية والسمعة ...وإذا لم تقم الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة الآخرين، فلن تكون هناك زعامة في هذا العالم" [38]

وهذا وولف ويترز، نائب وزير الدفاع الامريكي السابق دونالد رامسفيلد ورئيس البنك الدولي السابق ،عن مشروع القرن الأمريكي الجديد بقوله :"إنه زمن القوة العسكرية لأمريكا التي لا منافس لها، وزمن الأمل الاقتصادي والنفوذ الثقافي "[39].

والى قريب من هذا يذهب هنري كيسنجر وزير سابق للخارجية للولايات المتحدة ،واحد مهندسي السياسة الامريكية الخارجية حينما يصرح :أن العولمة هي في حقيقة الأمر اسم آخر للدور المهيمن للولايات المتحدة "(40). ويبدو أن الثقافة وما يتصل بها من أنماط

الحياة ،مثل العملة ،تروج في العالم ويكثر ويفرض تداولها إذا كان وراءها دولة قوية في سائر المجالات الأخرى لا لان ما يطرحه من قيم هو الأفضل والاصلح ولكن فقط لانها ثقافة المجتمعات المهيمنة والمسيطرة عسكريا وتكنولوجيا واقتصاديا....، بل تحظى باستثمارات بشرية ومادية اكبر ، وبالتالي تشهد ازدهارا ونموا كبيرا يعطيها أسبقية على الثقافات الاخرى [41].

لقد كان سعي المركز،او هكذا يدّعي ويزعم، إلى لبرلة العالم و دمقرطته ونشر قيمه "الانسانية السامية والصالحة لكل مجتمع"، فقد صارت تلك ديانة العالم الجديدة فِّي عالم السياســة لتكريس واقع سياسي يحترم أو يدعي أنه يحترم حقوق الانسان والحريات السياسة والمدنية وهو ما ينسجم مع دلالة الليبرالية المشتقة من ليبرتي أي الحرية. وتلك هي الصبغة الغالبة على ايديولوجيا المركز.واعتبر ذلك هو الواقع والمآل الأخير الذي تساق إليه البشرية سوقا. وأشهر من وضع هذا الاستشراف في زمن العولمة فرنسيس فوكوياما صاحب فكرة (نهاية التاريخ) التي بثها في كتابه المشهور نهاية التاريخ والإنسان الأخير. والذي جاء فيه:" أن إجماعا ملحوظا قد ظهر في السنوات الماضية في جميع انحاء العالم حول شرعية الديمقراطية الليبرالية كنظام للحكم بعد ان لحقت الهزيمة بالإيديولوجيات المنافسة مثل الملكية الوراثية، والفاشية، والشيوعية في الفترة الأخيرة، غير أني أضفت إلى ذلك قولي أن الديمقراطية الليبرالية قد تشكل نقطة النهاية في التطور الايديولوجي للإنسانية والصورة النهائية لنظام الحكم البشري وبالتالي فهي تمثل نهاية التاريخ.... إنه من غير المستطاع أن نجد ما هو أفضل من الديمقراطية الليبرالية مثلا أعلى" [42].

ونحن نعلم ما الذي تجره معها الديمقراطية الليبرالية التي تتولى كبرها عولمة أمريكا التي تحسن فن العبث بالمفاهيم وحشوها بما تريد من الحمولات الدلالية. لقد احتلت دولا باسم تكريس الديمقراطية .وشنت حملات إبادة باسم حقوق الانسان ،واخترقت سيادات دول باسم الدفاع عن استقلالها أو دفاعا عن مواطنيها ضد حاكمها المستبد كما صورته امريكا بحق أو بباطل. وفتت دولا باسم الدفاع عن حقوق أقليات من المواطنين ،وعذبت مواطنين وانتهكت حقوقهم الإنسانية وداست على كرامتهم بمسوغ محاربة الإرهاب .ودمرت دولا باسم محاربة الارهاب واعتدت على دول في حرب استباقية باسم حماية الأمن القومي من الدول المارقة.،واخترقت هويات وثقافات أمم وخصوصياتها باسم العولمة ، ذلك أن للعولمة ،فيما يزعم ويدعي انصارها وصقورها ،دورا في توسيع الآفاق الثقافية للمواطن بان تخرجه من بيئته الضيقة إلى عالم أوسع وثري ومتنوع، تجعله يعيش تجارب لا تتيحها له بيئته الضيقة. إن العولمة . فيما يرى فليب لوغران . العالم الاقتصادي البريطاني . Philippe Le Grand يكمن جمالها في قدرتها على تحرير الناس من استبداد الجغرافيا فتجعل الفرنسي يتحرر من لغته الفرنسية ومن الأطعمة الفرنسية ومن الثقافة الفرنسية عموما، فيخرج إلى فضاء أرحب ويتمتع بتجارب مع ثقافات مختلفة :قضاء عطلته في اسبانيا أو فلوريدا وبلتهم السباجيتي الإيطالي ويشاهد عرضا هوليوديا ويستمتع بموسيقى الراب أو يطالع مجلة Elle أو The Economist أو يحتسي الكولا، أو يكون له أصدقاء من مختلف انحاء العالم[43] .

خاتمة :

إن المركز يريد تلوين مظاهر حيوات تلك الدول بتلك الالوان الزاهية التي تصنع القشور:،روك،جاز ،كرة سلة ،ولغة وعملة،اكلات سريعة ،سينما ،تصميم مدن ناطحات سحاب،شعارات تسريحات شعر.عادات ،موضات.

عادات استهلاكية.....فتزاحم مظاهر الحياة الاصيلة لتلك الامم وهذا هو التهجين الذي يجعل ثقافة امم الاطراف مسخا، ذات الوان مخلوطة ومتداخلة وغير ذات سمات فلاهي أصلية متميزة ولاهي وافدة دخيلة.هذا كله يرضي المركز وتقر

به عينه إن هو نجح في زرعه في تلك الدول ويبدو أنه –راهنا على الاقل- نجح فعلا في ذلك إلى حد كبير. وهذا يعني من جملة ما يعنيه انقيادا اعمى وتجاوب مع الاختراق الثقافي الذي يزاوله هذا المركز.وهذا هو التدجين بعينه.

اما عولمة الثقافة فيبدو أنها لم تجد طريقها الى الواقع فيما نحسب استقراءا للواقع المعاصر،وإنما رفعت كشعار أجوف،كان في احسن أحواله ذريعة الى تلوين الواقع الاجتماعي والإنساني، بلون ثقافة واحدة مفروضة وباهرة لا قبل لأحد بها ولا قدرة له بردها او الوقوف في وجهها.وقد رأينا قبل حين كيف أن أمريكا تحسن العبث بالمفاهيم،وتحميلها بما شاءت من المعاني والحمولات الدلالية ونحن ، العرب المسلمون ،باعتبارنا جزءا لا يتجزأ من العالم المتخلف ،عالم الاطراف ، فإن قمة منحنى الابهار المسلط علينا في بلداننا،يصفه احد الذين عرفوا أمريكا وبلادنا عن كثب لأنه عاش في كل منهما شطرا من حياته،ذاك هو المفكر فؤاد زكريا ،بقوله:"أما الفئة الأخيرة فهم أولئك الذين يتأثرون بالصورة الاعلامية البراقة للحياة الأمريكية ،ففي (الثقافة العالمية)التي تولدت عن الثورة المعاصرة في وسائل الاعلام تحتل نواتج الاعلام الامريكي موقع الصدارة.وهكذا تصدر امريكا الى بلاد العالم . وبخاصة العالم الثالث . أفلامها السينمائية ومسلسلاتها التلفزيونية واسطواناتها ورقصاتها وأزيائها.وفي هذه النواتج الاعلامية والثقافية تندس ،بطريقة قد لا تكون مقصودة أحيانا،ولكنني ارجح أنها مقصودة في أغلب الاحيان . صورة براقة للحياة الامريكية ،تمر في الفيلم أو الحلقة التلفزيونية مرورا عابرا ،ولكنها تؤثر تأثيرا بالغا . على المستوى الشعوري واللاشعوري . في المشاهدين،ولاسيما إذا كان الطابع الغالب على حياتهم هو الحرمان.وبمضي الوقت تتسرب في أذهانهم صورة أمريكا الضخمة،الفخمة ،المترفة ،القادرة على كل شيء،والتي لايقف في وجهها شيء ،ويكون لهذه الصورة حتما تأثيرها في وعيهم الاجتماعي واختياراتهم السياسية."[44]

أما (الخلطة السحرية) التي تصنع أسباب القوة فتجعل تلك الدول أو الأمم هي الأخرى متقدمة كأمريكا أو منافسة لها فذاك ما تستأثر به أمريكا الرأسمالية لنفسها دون الاخرين وهي التي عرفت بانانيتها وأثرتها..ومن المناسب هنا سوق هذا التصريح لهيربرت هو ،الرئيس الأمريكي الحادي والثلاثين للولايات المتحدة (1929-1933):"إن مشكلة الرأسمالية هي الرأسماليون، فهم جشعون جدا(45). وإذ نتكلم عن الرأسماليين فلأنهم هم سدنة العولمة أو هم مركز المركز.في العولمة ،وتحرمه على غيرها،وهي تتضايق كثيرا إن ظهرت دولة في العالم قوية تنافسها،أيا كانت اسباب تلك القوة . وقد رأينا كيف ضايقها الذي اتخذته عدوا أحمر(الاتحاد السوفيتي سابقا) فعملت على اسقاطها ،ليقوم طرف آخر اسمته العدو الأخضر هو الاسلام بشهادة أهلها .

لقد أراد المركز أن يلون ثقافات امم الاطراف بلون يجعل ذلك عنوان انبهار يستتبع حالة من الولاء والتبعية والانقياد مما يؤول في الاخير الى تحول ارادي أو شبه إرادي عن الثقافة الأم الى هذه الثقافة الوافدة الدخيلة والتي يراد فرضها بسياسة الاغراء أو الاكراه أو هما معا ..وبقدر ما تزدهر هذه الثقافة وتقوى للأسباب آنفة الذكر،فان ذلك يكون على حساب الثقافات المحلية التي تم غزوها في عقر دارها،والتي لا قبل لها بهذه الثقافة الغازية المهيمنة التي تريد أن تأتي على كل شيء كما يؤكد ذلك واقع الحال.ونتاج ذلك هو مسخ ثقافي مهجن مدجن.

ويبدو أن الظروف على الاقل في واقعنا الراهن مواتية جدا لأمريكا البراغماتية المستعلية.أقوى دول العالم اليوم . لتجمع أمرها وتختار هدفها دون تردد أو خجل...."ثقافة العولمة".وهي في الاخير غزو ثقافي مؤدلج ذو بهارات امريكية لايختلف عن ما عهدناه في الغزو الثقافي، الا في الدرجة والطريقة والوسائل والطرف الفاعل المؤثر.

- **الإحالات والمراجع :**

1)عبد الوهاب الكيالي وآخرون ،موسوعة السياسة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ط 2. 1991سنة.،ج2 ص844
2)مالك بن نبي ،شروط النهضة ،ترجمة عمر مسقاوي وعبد الصبور شاهين . دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر .دمشق ،الطبعة 3 سنة1986 ص83
3)فتحي أبو الفضل وآخرون:دور الدولة والمؤسسات في ظل العولمة شركة الجزيرة للإعلان .بورسعيد.الطبعة الأولى سنة 2004 ص 14
4)) عبد المنعم الحفني :المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة .مكتبة مدبولي القاهرة الطبعة الثالثة سنة 2000ص569
5). محمد عابد الجابري قضايا في الفكر المعاصر ط1997،مركز دراسات الوحدة العربية ص136.
*)محمد مهدي شمس الدين (1936-2001)مفكر اسلامي معاصر ،شيعي من لبنان
6) أسعد السحمراني :صراع الأمم بين العولمة والديمقراطية دار النفائس بيروت الطبعة الأولى سنة 2000 ص16--17
7) كمال الدين عبد الغني المرسي :الخروج من فخ العولمة، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة ،الطبعة الأولى ،سنة 2002،ص218
8))سورة الإسراء الآية20
9) سورة هود الآية 15
10) سورة الروم الآية22
11) سورة الاسراء الآية 70.
12) سورة النساء الاية 1
13) سورة الفاتحة الآية1.
14) سورة الناس الآية1
15) صمويل هنتنغتون :صدام الحضارات . ترجمة طلعت الشائب .دار سطو.ر القاهرة .طبعة سنة 1997ص352
16) حسن حنفي :العولمة وأشكال الهيمنة الغربية .مقال في موقع الكتروني (www .alarabiya net
17) نقلا عن أمجد قاسم .العولمة وتأثيرها على العالم العربي و ابعادها الإيديولوجية ". مقال في موقع الكترونيal3loom com
18) صام برايك نالقومية في عالم العولمة ترجمة عبد الفتاح بدوي المركز القومي للترجمة ط1 سنة 2015 ص.195
19) محمد عابد الجابري :العرب والعولمة ،بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية .الطبعة الأولى سنة 2000ص318
20)جيلالي بوبكر:العولمة،المعنى ودواعي اتجاه العالم صوبها .مقال في الانترنت موقع الكتروني/4assala-net-dz/ar.
**) نعني بها الدول الاوربية في العالم القديم والتي حولت اجزء كبيرة الى مستعمرات ،وهي بريطانيا وفرنسا واسبانيا والبرتغال وهولندا
21)) رضا عبد السلام :انهيار العولمة كتاب الكتروني www.kotobarabia.comص32-33
22) عزت السيد احمد:انهيار مزاعم العولمة . قراءة في تواصل الحضارات وصراعها منشورات اتحاد الكتَّاب العرب دمشق . عام 2000.ص11
23) جمال السيد السويديي:آفاق العصر الأمريكي. السيادة والنفوذ في النظام العالمي الجديد .أبوظبي الإمارات العربية المتحدة الطبعة الأولى الجزء الأول سنة 2014 ص58.
باحث مقيم في معهد أمريكان انتربرايز .Claude Parfield ***)
24) كلود بارفيلد :محادثة حول العولمة ،المجلة الالكترونية يو أس أيه.قضايا عالمية وزارة الخارجية الأمريكية. مكتب برامج الإعلام الخارجي فيفري2006ص7
25) سمير أمين وبرهان غليون ثقافة العولمة وعولمة الثقافة دار الفكر دمشق ط2سنة 2002ص12
26) مصطفى النشار :.ضد العولمة ،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة ،الطبعة الأولى سنة1999 ،ص49
27) أناتولي أوتكين:الاستراتيجية الأمريكية للقرن الحادي والعشرين ،ترجمة أنور محمد إبراهيم ومحمد نصر الدين الجبالي،المجلس الأعلى للثقافة مصر . الطبعة الأولى سنة 2003 ص24

28) رضا عبد السلام :**انهيار العولمة** ،كتاب الكتروني www.kotobarabia.com ص33.32
29) محمد محفوظ نقد المشروع الثقافي وطموحات العولمة .مجلة الكلمة عدد19السنة الخامسة1998ص13
30) غازي الصوراني: **البعد التاريخي والمعاصر لمفهوم العولمة** ،إصدار منتدى الفكر الديمقراطي الفلسطيني سنة2000،ص80
31) عن صلاح ياسين ومعتز خالد التأثيرات السلبية والايجابية للعولمة في القضايا الاجتماعية .مقال ضمن مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية . بغداد،المجلد11العددالأول ص 513
32) محمد عبد الجابري : قضايا في الفكر المعاصر ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت 1997 م ، ص 147-148
33) محمد عابد الجابري: العولمة والهوية الثقافية..عشر أطروحات::مجلة المستقبل العربي، العدد 228، 1998/2م
34) جلال امين:العولمة والدولة، ضمن كتاب (العرب والعولمة) بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، تحرير الخولي، أسامة أمين، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1998/1) ص156
35) احمد درويش .ثقافتنا في عصر العولمة.الشركة المصرية العالمية للنشر القاهرة طبعة سنة 2003 ص40 بتصرف
36) انتوني غدنز :علم الاجتماع ترجمة فايز الصباغ ،المنظمة العربية للترجمة بيروت ،الطبعة الأولى سنة 2005 ،ص121).
37) ابراهيم الناصر.العولمة مقاومة واستثمار مكتبة الملك فهد الوطنية طبعة سنة2006ص10.
38) أناتولي أوتكين: الاستراتيجية الأمريكية للقرن الحادي والعشرين ،ترجمة أنور محمد إبراهيم ومحمد نصر الدين الجبالي،المجلس الأعلى للثقافة مصر . الطبعة الأولى سنة 2003 ص24
39) جورج ريترز.العولمة نص اساس ،ترجمة السيد امام .المركز القومي للترجمة القاهرة ط1سنة 2015ص199
40) شريف دلاور :السطو على العالم ، التنمية والديمقراطية في قبضة اليمين المتطرف ،الهيئة المصرية العامة للكتاب طبعة سنة 2012ص35
41) برهان غليون وسمير أمين ثقافة العولمة وعولمة الثقافة دار الفكر دمشق ط1سنة1999ص49
42) فرنسيس فوكو ياما: نهاية التاريخ وخاتم البشر،ترجمة حسين احمد امين.مركز الاهرام للترجمة و النشر القاهرة. الطبعة الأول سنة1993 ص9
43) قضايا عالمية، تحديات العولمة المجلة الالكترونية يو أس اي فبراير 2006 وزارة الخارجية الأمريكية مكتب برامج الاعلام الخارجي.ص5.
44) فؤاد زكريا ، العرب والنموذج الامريكي مؤسسة هنداوي طبعة سنة2017ص12
45) جون ستيل ،جوردون :امبراطورية الثروة ترجمة محمد مجد الدين باكير .سلسلة عالم المعرفة .المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت عدد 358 ديسمبر 2008 الجزْء الثاني ص111.

كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب:APA

أحمد زبير ، (2023) ، **في الثقافة والعولمة،ماذا يريد المركز:عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة** ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 15(01)/2023، الجزائر : جامعة قاصدي مرباح ورقلة، (ص.ص 39- 50).